

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

تعرفت على تراثنا الفكرى منذ زمن بعيد، وتحديدأ مع بداية تفتح مداركى فى الصبا، فاهتممت بمعرفة التراث، واتجهت إلى الاطلاع على كنوزه الزاخرة فى كل مكان، مطبوعة أو مخطوطة على السواء .

ومع اطلاعى على أمهات الكتب فى التراث، كنت استشعر قلقاً من قلة الاهتمام بجانب على درجة كبيرة من الأهمية، وهوالتراث العلمى والفكرى، والذى خرج منه إلى النور قدر لا بأس به من الأعمال، إلا أن الكثير ينتظر دوره فى الخروج ونفض غبار الزمن عنه .

وكلنا مسئولون عن بعث تراثنا ودراسته وتحقيقه، ليس لأنه جزء من تاريخ أمتنا الفكرى والحضارى فحسب، ولكن ركيزة لنهضة الأمة فى حاضرها، وربما كان هو الذى نحوز به قصب السبق فى المستقبل .

وجدت فى كل المراكز العلمية التى زرتها طلبة ومستشرقين، يعكفون على التراث الإسلامى والعربى، يحصلون به على درجات علمية، أو مكلفين من جهات علمية فى دول غربية عديدة، لإخراج هذالتراث وبعثه، وكما أدهشنى طالب يدرس تراث الفارابى الموسيقى من جامعة كاليفورنيا بأمريكا، أدهشنى طالبة دكتوراة (جامعة روما) تدرس رسالة للسهروردي المقتول فى التصوف الفلسفى، وآخر يدرس المحبة عند ابن تيمية .

وعلمت من العديد من الدارسين الغربيين ولعلم بتراثنا، وأن أغلب الجامعات فتحت أقساماً للدراسات العربية والإسلامية، يغلب على أكثرها هذا الطابع .

وساءنى تجاهل الكثير من الدارسين العرب، وكذلك أساتذة الجامعات، للتراث والنظر إليه بعين الارتخاص، وربما ذلك لعدم الفهم العميق له، أو للمشقة البالغة التى تقع على العاملين فى مجاله، مع قلة العائد المادى

ومن الأشياء التي استوقفتنى طالب يحقق فى أحد الأقسام العلمية رسالة عن الموت وحيياة القبور!.. وكان التراث انتهى إلى هذا الحد، ولا غبار على أحد فى تناول ما شاء، إلا أن هناك ما هو أولى، وكما أن للرخص سوقاً رائجة، فالنفيس له سوقه أيضاً، وإن كان الباحثون ينظرون بعين الناشرين فحسب لعدة أسباب، فلا يجب أن ننساق وراء رغباتهم، حتى لانرى فى أرفف المكتبات عشرات الكتب عن التذكرة وأحوال ما بعد الموت!.. ولا نجد إلا النذر اليسير من التراث الفكرى الأصيل تائه فى وسط هذا الكم الرخيص.

إننا لم نمت بعد، ولا ينبغي تعريف الناس أمتنا الفكرى والحضارى من الدخول من هذا الباب. ولست بطبيعة الحال أحاول التقليل من أهمية عقيدة البعث والنشور أو ما كتب عنها أو ينشر، ولكن أشير إلى حقيقة واقعة فى حياتنا الثقافية نعيشها.

أريد أن أقول إن تراثنا، وإلى عهد قريب، كان يتعرض للتبديد والسرقة والنهب، والآن يتعرض للتشوية وسوء القصد، والفهم!.. مع وجود بعض الموظفين القائمين عليه يتعاملون معه كسجين يجب حبسه أو أثر يجب دفنه وحجبه عن العيون، خوف التلف من جراء عوامل التعرية الجوية وتغيرات المناخ!

نريد تراثاً ولكن، هذا هو المقصد، نزيد تراثاً فكرياً ينهض بالأمة ويعمل على بعثها فى أخرج فترات المواجهة والصدام مع الآخر، الذى لا يؤمن بوجودها ويعمل على استئصالها.

وبهذا الفهم تمرنت على التراث وأحبيته، عندما علمت بأن به ما يجعل أمتنا الآن تنهض من عثرتها، وقد وجدت سوقاً فكرياً وفلسفياً شاغراً فى الشرق والغرب على أنسواء! يقتات فتات عقول عقيمة، وفى أيدينا نهر من الفكر الفلسفى الحر، مازال يجرى ويوجد بوافر العطاء، ولا يبخل على شاربيه.

إلى متى ساطل موضوعاً للمعرفة، أنا وأمتى وتاريخى وثقافتى وحضارتى؟

إلى متى ساطل فى خندق متخذاً موقع المدافع عن نفسه، الذى يخشى مغالطات الآخر ويتوقعها؟!؟

لو تعقلنا تراثنا وأحسننا الانتقاء والدرس، ولوتبعنا أسلافنا، لربما أدركنا ما فاتنا

من ذلك، فأجدادنا كانوا عباقرة نجباء فى التأصيل والتنظير، ووضع القواعد والأسس للفهم والمعرفة والنظر والاستدلال والاستنباط... إلخ.

هضموا كل حضارات الماضى فى مساحة صغيرة من الزمن، وافترضوا مساحات الوجود بعد ذلك، فلم يطق أحد أن ينافسهم.

المقصد، هذا كتاب من قبيل ما وصفت، وهناك المئات التى تحتاج الدرس والتحقيق، يبحث فى أدق قضايا الفكر الفلسفى الحر، الذى يتناول الله والكون والإنسان، ويتعرض لقضية الإنسان وعلاقته بالله والوجود.

فهل الإنسان مسير أم مخير، وما حدود العدل الإلهى، وما مساحة الفعل الإنسانى، وهل يقيد الإنسان شيئاً أم أنه حر التصرف، حر الفعل؛ مسئول مسئولية كاملة عن فعله؟

هل خلق الله البشر ليظلمهم أو يضللمهم أو يعذبهم؟ لماذا خلقهم، ولم كتب عليهم الموت، ثم البعث؟!... وما الآثار المترتبة على العمل؟!؟

كل ذلك وغيره، هو حصيلة هذا الكتاب القيم الذى يرد فيه الإمام أحمد بن يحيى ٣٢٥ على الفكر الجبرى العقيم، متمثلاً فى شخصية عبدالله بن يزيد البغدادى، والذى يمثل الطرف الآخر للقضية، وكنت قد أعددت دراسة أضعتها فى مقدمة هذا الكتاب تحت عنوان: «نقد المسلمين للفكر الجبرى»، ولكن وجدت أن عدد أوزقها ستزيد الكتاب ضخامة على حجمه، ورأى الناشر إصدار الدراسة مستقلة، فكان ما قدره الله.

إذا كنا فى هذه الأيام نتناول قضايا التعددية والكوكبية والآخر والعولمة، والصدام العالمى أم التنافس العالمى، ونفى الآخر أم التعاون معه.. إلى غير ذلك من قضايا، ولدينا رصيد هائل من الفكر العميق الذى تناولها فلم لا نستفيد منه؟!.. هل نريد أن يسبقنا غيرنا لانتهاك روافده، والارتواء من ينابيعه قبلنا؟!.. هل اعتدنا استيراد تراثنا وفكرنا وبضاعتنا فى ثوب يخلعه عليه الغرب؟!.. هل أدمنا السقوط لهذا الحد؟!.

علينا بإسادة التناصح بالحق والبعد عن عقلانية الجهلاء، الذين لا يفرقون بين

التحذير والوعظ، أو بين النذير والبشرى، فسندخل عهداً جديداً ونحن تحت الصفر
بمسافات بعيدة، تخدعنا التماعات السراب، والورود الكاذبة!

وسمى الإمام أحمد كتابه: «النجاة لمن اتبع الهدى واجتنب الردى، فى إثبات العدل
والرد على عبد الله بن يزيد البغدادي المجبر».

والكتاب يناقش قضايا العدل والحرية ومنهج الإسلام فى الفهم والطرح والحوار
والاستدلال.. فما هو العدل الإلهى وما قيمة الحرية الإنسانية فى التكليف.. وهل
خلق الله أفعالنا أم لا؟ وما الآثار المترتبة على هذه المقالة؟ ثم كيف نفهم العقيدة وما
الأسس التى ينبغى التأصيل لها من أجل ذلك.. ثم ما الاستطاعة؟.. وما مفهوم الخلق
والقضاء والقدر والجعل والاسم والمسمى.. وغير ذلك من قضايا تهم المسلمين فى
دينهم وحياتهم.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة ونفاستها. إذ إنها حفظت لنا كثيراً من الدلالات
التي فهمها المسلمون من النص القرآنى مصحوبة بشواهد من الحديث والشعر العربى.

هذا، وأسأل الله العلى القدير
أن أكون قد بلغت بعض ما أصبو
وأرجو، وهو المستعان

إمام عبد الله

فى وصف المخطوط

المخطوط نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٤١ علم الكلام، ويعنوان: «النجاة لمن اتبع الهدى واجتنب الردى فى إثبات العدل والرد على عبدالله بن يزيد البغدادى المجر». .

وجاء فى بياناتها: «نسخة بقلم نسخى جيد، سنة ٥٤٨هـ، وعلى حواشيتها بعض الشروح.

عدد الأجزاء = جزآن فى مجلد ١٣٣ ورقة.

مسطرتها = ٢٢ سطرأ.

المقاس = ٢٠ x ٢٧ سم.

التعريف بالإمام الناصر ومؤلفاته:

هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى العلوى الناصر لدين الله: إمام زيدى يمانى من علمائهم وبسلاطهم (٢٧٥ - ٣٥٢هـ / ٨٨٧ - ٩٣٤) وعرف بترجمان الدين لغزارة علمه، قام بالإمامة، بعد اعتزال أخيه محمد المرتضى لها سنة ٣٠١هـ، فجهز جيشاً فى ثلاثين ألف، دخل به عدن، وقاتل القرامطة وظفر بهم، واستمر موفقاً إلى أن توفى بصعدة.

يقول عنه ابن الوزير: «كان من الأئمة السابقين، وعيونهم المعتبرين وساداتهم المطهرين، كان عالماً فاضلاً ورعاً وزاهداً، جامعاً لشرائط الإمامة، كاملاً فى صفات الزعامة، سالكاً منهج آباءه الأئمة الأطهار، فى أحواله الخاصة والعامة، كما قال الفقيه حميد، رضى عنه، فى وصفه: «نشأ على علمهم الصافى الكثير، وانتفع من ودق سحابهم الجون الغزير».

أما تصانيفه العلمية فقد أشارت إليها كتب الطبقات، بما فيها كتابنا الذى نحققه، فقالوا: له، عليه السلام؛ التصانيف الرائعة الشافية، والكتب البالغة الوافية، فى الأصول والفروع، والمعقول والمسموع منها:

- ١ - كتاب النجاة في الرد على الجبرية القدرية؛ وفيه علم عجيب، وكلام حسن غريب، وهو مجلد كبير، وهو الذي نقوم بتحقيقه.
- ٢ - وله كتاب الدماغ.
- ٣ - وكتاب التوحيد.
- ٤ - وكتاب الفقه.
- ٥ - وكتاب التنبيه.
- ٦ - وكتاب مسائل الطبريين.
- ٧ - وكتاب الرد على الإباضية. (فرقة من الخوارج)، ونحقيقه مستقلاً عن هذا الكتاب.

وله في علوم القرآن ما شهد له بالإصابة والتبريز، إلى غير ذلك من مصنفاته المشهورة، ومن كتبه المعروفة المذكورة:

- ٨ - كتاب المفرد في الفقه؛ وهذا (الكتاب) ذكره الفقيه حميد، رحمه الله.

«وكان يصحب في غزواته الحبر والقراطيس، ويؤلف وهو على ظهور الخيل، على ما في كتبه من مسائل دقيقة»^(١).

منهجي في التحقيق:

- ١ - قمت بنسخ النص وإعادة قراءته عدة مرات، وتأكدت من نسب الكتاب لصاحبه وتمامه وعدم نقصان شيء منه، وأن النسخ قد راجعوه على الأصل.
- ٢ - وضعت العناوين الداخلية، وفرقت بين نص عبدالله بن يزيد، ونص الإمام أحمد وأشرت إلى ذلك.
- ٣ - خرجت الآيات والأحاديث، ونوهت، كلما أمكن، بالأخطاء غير العادية، والتي لا تتكرر بصفة مستمرة، وراعت ضبط النص.

(١) انظر ترجمته في ابن الوزير: هداية الراغبين مصور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم ٢٧٥.

لوحة ١١٣ و١١٣ ط حتى ١١٥، والمجلسي: الحدائق الوردية، مصور بدار الكتب، ميكروفيلم ٢١٣٦ ج٢ ورقة ١١١ - ١١٢، وعبدالله بن حمزة: الشافي ج١ ورقة ميكروفيلم ٢٣٤
والزركلي: الاعلام ١/ ٢٦٨، وكحالة: معجم المؤلفين: بلوغ المرام؛ ص ٣٣. طبع بمصر ١٩٢٩، وآنحاف المسترشدين، ص ٤٥، والجندي: تراجم الرجال ج٦.

٤ - خرجت الأشعار، كلما أمكن وقدر الاستطاعة، وكذلك ترجمت للشخصيات التي جاءت في النص.

٥ - عرفت بالمصطلحات التي جاءت بالنص، كلما كان ذلك ضرورياً، وكذلك الفرق ووضعت الفهارس المختلفة.

هذا، والله ولي التوفيق،

القاهرة في ١٧/٥/٢٠٠٠م

إمام عبدالله

obeikandi.com

نماز و اذکار

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة في التوحيد والعدل

١ ظ / الحمد لله الذي لا يحويه قطر، ولا يفنيه دهرٌ ولا يجرى عليه عصرٌ، ولم يسبقه خلف ولا أمام، ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت، المحدثُ للأشياء من غير شئٍ مخترعاً، والموجد للبرايا كلها بغير كلفة مُبتدعاً، لا يطويه إضمار، ولا ترويه أفكار، وهو الواحد الجبار، والعزیز القهار.

والحمد لله الواحد ذی البرهان، والأول ذی السلطان، والكائن قبل الدهر والحدثان وقبل الأين والأوان، وقبل الجسم والزمان، وقبل الحرور والاكنان، وقبل الجن والإنسان وقبل الجماد والحیوان، وقبل السموات والأقطار، وقبل الليل والنهار، وقبل الظلم والأنوار، وقبل الأرض والبحار، وقبل الأنهار والأشجار، وقبل الهواء والقرار، وقبل الرياح والأمطار، وقبل الفلك الدوار، وقبل الشمس والقمر الساری، وقبل النجم الزهار، والفلك الجواری.

مبتدع البرايا بلا ظهير قديم ولا معين علم، ولا مثال انتظم، ولا تكليف تجشم، ولا حركة تؤلم ولا نصب يستثم^(١)، ولا فوق ضد يهجم، ولا منافی يقاوم ولا حاجة تلزم ولا تصرف بتنجم، ولا لامرٍ مهم، ولا لانس من وحدة، ولا تكثير من قلة، ولا ليعز من ذلة، ولا ليمتنع من وحشة، ولا لخوف من نازلة، ولا لفاقة إلى فائدة إلا إظهاراً للقدرة، ودلالة على الوحدانية، وإبانة للقوة القوية، والعزة والجبرية، والمجد والربوبية، والقدرة الأزلية، والحكمة والالهية^(٢)، تدبير الحكيم الذي لاعبث في حكمته الذي أحسن في تقديرها، وأتقن في تدبيرها، وافتن في تصويرها، وجعلها دلائل تدل عليه وتهدي من أناب من خلقه إليه، وإذ لا تراه عيون الناظرين، ولا تبلغه أوهام المتوهمين، ولا تمثله أفكار المتفكرين، ولا تحده ظنون الظانين، ولا يدركه

(١) وردت في الأصل : يسام .

(٢) وردت في الأصل : واللاهية .

فحصُ الفاحصين، ولا تبهتهُ بلاغةُ المتكلمين، ولا أعراقُ المتحيرين، وحسرت عنه الأبصار، وكلت عن ذاته (١) الأفكار، وصغرت عن الإحاطة به الأقطار، إذ لا سبيل إلى أمر يستدل به على ذاته، (٢) عز شأنه وتقدست أسماؤه، إلا بأثار صنعه، ومصابيح دلائله، وغير شواهدة، فصار ذلك، في نظر العيان، وأيقن الإيقان، وأبين البيان، وأوضح البرهان.

العدل على الحقيقة، الذي لم يقض بالفساد على أحد من الخليفة، ولم يُملهم ٢ و / عن واضح الطريقة، ولم يظلم منهم ملكاً ولا سُوقة، بل أرشدهم وهداهم وبالنعمة ابتداهم، والذي لم يصددهم (٣) عن رشدهم، ولم يحل بينهم وبين نجاتهم، ولم يمنعهم عن هدايتهم، ولم يكلفهم غير طاقتهم، ولم يكن علمه بذنوبهم بمانع لهم عن التوبة والإقلاع عن الخطيئة، فهو البرئ من ذنوبهم، والناهي لهم عن ظلمهم، والداعى إلى صلاحهم والمبتدئ بالفضل والإحسان إليهم، والمرسل لرسله، عليهم السلام، والمنزل لكتبه ذات الأحكام: ﴿لِفَلَا يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٤).

فأمر، تبارك وتعالى، تخييراً، ونهى تحذيراً، فلم يُطعُ كرهاً، ولم يُعصَ مغلوباً؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥).

فجاءت الرسل، صلوات الله عليهم، بالإعذار والإنذار، والترغيب في الجنة، والتحذير من النار، إذ لم يقدر الحكيم الخبير ذنوبهم، ولم يصدد منيبتهم، ولم يدخلهم في معصيته ولم يُخرجهم من طاعته، ولم يخلق من أفعالهم فعلاً حسناً ولا قبيحاً، ولم يحل بينهم وبين الهدى، ولم يحملهم على كفر ولا ردى، عز عن ذلك العلى الأعلى.

والعدل الحكيم، والكاره للخطايا، والمجازى بالحسنى، والمعاقب على الأسواء،

(١) كلمة مطموسة بالأصل.

(٢) وربما تكون: جل ثناؤه.

(٣) في الأصل: يصددهم.

(٤) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٥) سورة الأنفال: آية ٤٢.

والصادقُ وعُدُهُ ، والمنجز لو عيده . الذى لا يبطل كتبه، ولا يكذب رسله، ولا يستحيل أمره، ولا يُخلف قوله، ولا يتناقض كتابه، ولا تغيرُ حقائقه ولا يُبدلُ حُكمه، وهو القوى العزيز.

وصى الله على الأعظم قدراً، والأجل خطراً، والأرفع ذكراً، والأحمد اثراً، والأبين فضلاً، والأشرف أصلاً، والأوضح عدلاً، والأصدق قولاً، والأوسع كرمًا، والأنزّه نفساً، والأنصح للأمة نُصحاً، والأطيب ذرية، والأعلى ذروة، والأبرع حلمًا، والأوفر زماماً الرسول المصطفى، والنجيب المرتضى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله عليه، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأختيار.

الامين على الوحى، والمبلّغ للنذاره، والمرشد للبريه، والذى لم يدعُ أحداً من الخليقة، ولا غيره من المرسلين، عليهم السلام، إلى جبر ولا تشبيه، ولا إلحاد ولا تلبيس، ولا خروج عن العدل، ولا ميل عن الحق، والذى نزلَ عليه الكتابُ المبين بالحق اليقين، الذى ليس فيه ما يتعلق على الله، جل ثناؤه، فى ظلم، ولا يخرج من عادل حكم، ولا يشهد لمجبر ولا يُشككُ مستبصراً، بل العدل فى كله شاهدٌ لمفترضه، وميرىٌ لمنزله عن ظلم عباده، وحلمهم على المعاصى، بعد نهيه لهم عنها، وتحريمها ٢ ظ / عليهم، والإهابة بهم / إلى ضدها، والإخراج لهم من ظلمها إلى نجاتها ورُشدها، لم يدخل أحداً من خلقه فى ضلالة، ولم يكلفهم من أمره فوق الطاقة، ولم يحل بينهم وبين الطاعة، ولم ينكب بهم عن طريق الصواب، ولم يُعمهم عن ولوج صالح الأبواب، بل ابتدأهم بالرفه والرحمة، ودلهم على النجاه والسلامة والعصمة، فأرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم الكتب، لئلا يكون للخليقة عليه، تبارك وتعالى، حجة بعد ذلك ^(١)، يدعى فيها مُدعٍ، أنه أتى فى دينه من قبل ربه، فى تشدير قُدْرُهُ عليه، أو قضاء الزمه إياه، أو حتم ^(٢) قصد به، أو صد عن هداية، أو خلق لفعله، أو جبر جبره فيه على ما نهاه عنه، وخوْفُهُ من إتيانه .

يا بى ^(٣) ذلك على المجبرين المفترين قول العزيز الرحيم والعدل الحكيم :

(١) جاء بعدها فى الأصل : « حجة » وهو خطأ .

(٢) جاء فى الأصل : « وأوضتم » وهو خطأ .

(٣) يا بى : يرفض وينكر .

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

فاستمع إلى هذا القول، وإلى هذه الحكمة البالغة، والحجة القاطعة لعذر كل مجبر، افترى على ربه والزمه ذنبه، كيف قال: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿٦﴾ (١)؟... فلو كان الغرور من قبل ربه، عزَّ وتعالى، لم يجز في الحكمة ولا في العدل أن يقول:

﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ﴾ (١)، وهو الذي غرَّه وضره، وقدر عليه شره، ثم قال:

﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴾ ﴿٩﴾ (١) فلو كان تكذيبهم من قبله، عز وجل، لم يعب عليهم فعله، ولم يعنفهم على تقديره، فخرج من الحكمة، ويصير إلى صفة الجائرين. ثم قال: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢) فلو كان هو، عز وجل، الذي قدر عمل الفريقين، وفعل فعل الطائفتين، ونزل الجميع المنزلتين، ابتداءً منه، غير استحقاق لثواب، ولا أخذاً بجرم اكتسبوه يوجب العقاب، لم يكن لإرساله لرسله، ولا لإنزاله لكتبه، إلى أهل الدارين معنى.

ولم يكن في ذلك حكمة بعد تنزيله لهم في منزلتهم، وتقديره ذنوبهم عليهم، وجعله بعضهم مؤمناً وبعضهم كافراً، ثم كلَّفهم الخروج مما قدر والدخول فيما لم يُرد، بعد إبرام المشيئتين، وسابق القضيتين - حاش للعلی العظيم والعدل البر ٣ و / الحكيم الرؤف عباده الرحيم / والجواد بطوله الكريم، والقدوس في وحدانيته القديم، مما قال المفترون، ونسب إليه المبطلون - لو كان ذلك لسقطت الحكمة عن يسمى بالحكمة، ونفى عن نفسه الظلم وأمر بالعدل، وحض على الرحمة والجدود والكرم، ودعا إلى الحسن، وحذر من القبيح، وعاب الفساد، وعاقب على الجور.

فهل يدخل فيما عاب، أو يفعل ماكره، أو يقضى ما عنه نهى، ويحول دون ما إليه

(١) سورة الانفطار: الآيات من ٦ - ١٦.

(٢) سورة الانفطار: الآيات ١٣ - ١٤.

دعا، أو يصد عما به ابتدا؟! .. عَزَّ عن ذلك رَبُّ العالمين، وعظم عما قال المجبرون
وأسنده إليه المعتدون : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦) ﴿ (٢) .

سبب تأليف الكتاب،

وصل كتابك يا أبا محمد، أعنى ولينا عبدالله بن عمر (٣) أتم الله نعمه كاملةً
عليك، وأرشدك لطاعته، ونجّاك من سخطه، تذكّر، أرشدك الله، أنه ألقى إليك كتابٌ
من بعض أهل الجبر والفرية على الله تبارك وتعالى، وهو كتاب عبدالله بن يزيد البغدادي
الذي وضعه لأهل رأيه (٤) بما سطر لهم، وموّه (٥) عليهم، واحتج على أهل العدل
المؤمنين، بزخرف (٦) من القول لا يجوز على غير المسلمين، وسماهم قدرية (٧)
ومفترين على الله، جل ثناؤه، وأعلم أصحابه - في كتابه - أن الحق معه، وفي يده دون
غيره، وليس، هو ولا أصحابه، بأول من أعجبتة نفسه وظن أنه على خير (٨)، ثم ذمه
الله، جل ثناؤه، وأبطل قوله وفعله، قال الله، عز وجل، يصفه، ومن كان مثله من
أشكّاله : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا
نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (١٠٥) ﴿ (٩)

وقال : ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨) ﴿ (١٠) ، وقد قال
المشركون تعجباً من النبي، صلى الله عليه، وعلى آل بيته الأخيار وسلم - : ﴿أَجْعَلِ
الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (٥) وَأَنْسَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمُ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ (٧) ﴿ (١١)

(١) سقطت من الأصل

(٢) سورة النمل: آية ٢٦ .

(٣) لم اعثر له على ترجمته في كتب التراجم والطبقات، ويبدو من كلام المؤلف عنه أنه أحد قضاة الزيدية وعلماؤها .

(٤) في الأصل: آية .

(٥) كذب وخدع، والبس الحق بالباطل، وليس لعبدالله بن يزيد البغدادي ترجمة في كتب الاعلام، ولا لكتابه اثر في
فهارس الكتب القديمة مما يبين مدى أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا، حيث جمع بين كتاب للمجبرة الأوائل،
ومنهم هذا العالم - عبدالله بن يزيد - والذي يبدو أنه كان يعيش في بغداد، فنسب إليها، والرد عليه لمؤلف هذا
الكتاب .

(٦) زين لهم الكذب وحسنه .

(٧) هذا لقب يتبادل الاتهام به أهل العدل والتوحيد من المعتزلة والمجبرة، حيث يطلق كل منهما على صاحبه أنه قدرى .

(٨) سورة الكهف: الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ .

(٩) في الأصل شر .

(١٠) سورة ص: الآيات من ٥ - ٧ .

(١١) سورة المجادلة: الآية ١٨

ملاحظات المؤلف على كتاب المجبر:

وقد نظرتُ، أكرم الله عن النار وجهك، في كتاب المجبر، عبد الله بن يزيد، وأتيتُ على معرفة ما قالَ وما نسب إلى الله، جل ثناؤه، من الجور على عباده والطعن على ٣ ط / كتابه، وقد أجبته بما حضرني - على أن في كتابه، مع العيب الأول، غيوباً كثيرةً، وفساداً من اللغة، وسوء تأدية في اللفظ، وإلزام أعور غير محكم / وتكريراً في المسائل لا وجه له، فقد جمع كتابه كل عيب، فالله المستعان.

وقد تحملت ذلك، على ما قد علمت من علتي (١)، واشتغال قلبي، واشتراك ذهني، في وقتي هذا، لئلا يظنوا أنا عجزنا عن جوابهم، أو قطعنا احتجاجهم، أو بهرنا تسيطرهم، أو كبر علينا الرد عليهم.

وبالله نستعين، وعليه نتوكل، وإليه نرغب في الثبات على طاعته، والنصرة لدينه، والقيام بحقه، والذب عن عدله وتوحيده، والمضادة لمن عندَ عنه، وألحد صفته، وشبهه بخلقه، وجوره في حكمه، ومال بالحق إلى غير أهله، حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩) ﴿ (٢).

(١) مرضى وسقى.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٩.